Economic conditions in Egypt in the fourth century AH Through the book "Al-Diyarat" by Shabishti (d. 388 AH / 998 AD)

Maryam Haider Mohi Muhaisen, Master Student
Mariam.geography@gmail.com
Asist.Prof. Hazem Wattan Hindi Al-Suwaidi
hazim.wattan@ircoedu.uobaghdad.edu.iq
Baghdad University - College of Education/ Ibn Rushd for Human Sciences/ Department of History

DOI: 10.31973/aj.v3i138.1811

Abstract

The study of social history is one of the important historical topics for providing us with information and pictures on the nature of social life that people lived in the Arab Islamic State, and sheds light on the most important social aspects of Islamic societies, which have not been used in the past enough efforts to reveal it and make it visible.

The Fatimid state witnessed a boom in the economic life in Egypt. This is evident in the manifestations of the extravagance and luxury experienced by the state, especially after the arrival of the Fatimid Caliph al-Mu'izz Dinullah (341-365 AH / 952-975 AD) Fatimid to Egypt. This is because of the money and gems that Al-Mu'izz's religion campaigned with him when he came to Egypt.

Keywords: Shabishti, Caliph Al-Mu'izz li-Din Allah.

الاوضاع الاقتصادية في مصر في القرن الرابع الهجري
من خلال كتاب الديارات للشابشتي (ت ٣٨٨هـ/ ٩٩٨م)

الباحثة مريم حيدر محي محيسن
جامعة بغداد– كلية التربية/
ابن رشد للعلوم الانسانية/ قسم التاريخ
Mariam.geography@gmail.com

أ.م.د.حازم وطن هندي السويعدي
جامعة بغداد– كلية التربية/ ابن رشد للعلوم الانسانية/ قسم التاريخ
hazim.wattan@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

(مُلَخَّصُ البَحث)

تعتبر دراسة التاريخ الاجتماعي من الموضوعات التاريخية الهامة لما تقدمة لنا من معلومات وصور عن طبيعة الحياة الاجتماعية التي كان يعيشها الناس ضمن الدولة العربية الإسلامية، كما وتلقي الضوء على اهم المظاهر الاجتماعية للمجتمعات الإسلامية، التي لم تسخر لها في الماضي جهود كافية للكشف عنها وجعلها ظاهرة للعيان.

شهدت الدولة الفاطمية ازدهار في الحياة الاقتصادية في مصر ويتضح ذلك جليا في مظاهر البذخ والترف الذي عاشته الدولة وخاصة بعد قدوم الخليفة المعز لدين الله (٣٤١ – ٣٦٥هـ / ٩٥٢ –٩٧٥م) الفاطمي إلى مصر. وهذا بفضل ما حملة المعز لدين الله معه عند قدومه إلى مصر من أموال وجواهر، وهذا من شأنه ان ساعد على ازدهار الحياة الاقتصادية في مصر.

الكلمات المفتاحية: الشابشتي، الخليفة المعز لدين الله.

الاوضاع الاقتصادية في مصر في القرن الرابع الهجري

أولا: الزراعــة.

تعد الزراعة عصب الاقتصاد المصري فقد ظلت الحرفة الرئيسية لأهل مصر ليس في العصر الفاطمي فقط وأنماء في كل العصور اللاحقة. وأولى الفاطميون اهتمام بالغ بالزراعة منذ أن فتح جوهر مصر وتوقف نجاح الزراعة على عاملين مهمين هما الطبيعة والإنسان، العامل الأول فقد تعلق بنهر النيل ذلك النهر العظيم الذي يعد شريان مصر المغذي، من حيث الزيادة (حد الوفاء) [1] "(البراوي ، ٦٥).

وما يتركه من أثر عظيم على رخاء البلاد وغنى السكان بالإضافة الى ما تحصل عليه الحكومة من إيرادات مرتفعة، وكان الفيضان المنخفض معناه استحالة ري جميع الأراضي الزراعية وما يسببه من نقص في المحصول بالإضافة الى عجز الحكومة عن جباية الخراج، أما الفيضان العالي' فكان يؤدي الى إغراق الأراضي وأتلاف الزرع ودمار البيوت ونقص بالكلأ والمرعى مما يضر بالبهائم وفي كلا الحالتين تصبح البلاد مهددة بالقحط والمجاعات بالإضافة الى خطر تفشي الأوبئة (البراوي، ص٦٣–٦٥).

ومثلما كان النيل شريان الحياة بالنسبة لمصر كان أيضا سبب في الكوارث التي حلت بها من مجاعات والأوبئة، فقد عانت مصر من أزمات متكررة وعلى مدار أزمنة مختلفة ففي عهد عبد العزيز بالله الفاطمي حدثت أزمة شديدة سنة (٣٧٣هـ/ ٩٨٢م) ارتفعت فيها الأسعار وأشتد فيها الغلاء، حتى أن الخبز أصبح نادرا جدا وصاحب هذه المجاعة وباء شديد، ادى الى وفاة اعداد كبيرة من عامة مصر (المقريزي، ج١ ص٦١). لذلك فقد عمل المصريون على تقسيم الأراضي الزراعية الى حياض يصل إليها الماء في زمن الفيضانات

[1] حد الوفاء : وهو أن يبلغ النيل ستة عشر ذراعا، فاذا بلغ النيل هذا الحد وجب الخراج، فاذا زاد عن ذلك الحد ذراعا، زاد في الخراج مئة الف، واذا نقص ذراعا نقص الخراج مائة الف دينار، ويسمى أيضا ماء السلطان، كسر خليج القاهرة وهو يوم احتفال كبير ليس له نظير في الدنيا وترسل البشارات الى سائر الأقطار . ابن مماتي، أسعد، (ت ٦٠٦ه/ ١٢٠٩م)، كتاب قوانين الدواوين، تح: عزيز سوريال عطية، ط١، (القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩١م)، ص٧٦؛ القلقشندي، صبح الأعشى ج٣، ص٢٩٣-٢٩٤.

بواسطة شبكة واسعة من الترع[٢]والقنوات التي تسد حتى يبلغ النيل حدا معينا مقداره ستة عشر ذراعا، وحتى يتسنى لهذه الحياض أن تغمر بالماء كان من الضروري أن يبلغ مستوى الماء حد الوفاء (المقريزي، ص ج١ ص٦٠).

كما عملوا على كري وتطهير تلك الترع وخاصة في فصل الجفاف، وأن يكون مستوى ماء الفيضان أعلى من مستوى قاع الترع التي تحمله الى الحياض لهذا عمل المصريون على صيانة الجسور التي يتوقف عليها بقاء الماء فوق سطح الحياض ويحول دون تسربها مرة أخرى الى النهر من وراء الجسور (البراوي، ص٦٣).

أما العامل الثاني فكان يتمثل بالإنسان حيث دئب الحكومات المتعاقبة على تحسين الري وتعميق الترع والقنوات وصيانة الجسور المقامة على نهر النيل كما أن صيانة تلك الجسور كان عملا إجباريا وهناك نوعان من الجسور جسور سلطانية [٣] كانت تحت الأشراف المباشر للحكومة المركزية وال جسور البلدية أو المحلية تنتفع بها ناحية دون اخرى كان يتولى صيانتها الملاك والمتقبلون في أشهر معينة، وتخصم نفقات ذلك العمل من الخراج الذي يجب على هؤلاء دفعة (ابن مماتي، ص٢٣٢).

عامل الفاطميون الفلاحين معاملة حسنة ويتضح ذلك من خلال الامان الذي اعطاه جوهر الصقلي لهم " ولكم علي أمان الله التام العام، الدائم المتصل، الشامل الكامل، المتجدد المتأكد على الأيام وكرور الأعوام، في أنفسكم، وأموالكم، وأهليكم، ونعمكم، وضياعكم، ورباعكم، وقليلكم وكثيركم"(المقريزي، ج١ ص١٠٦).

وكانت المحاصيل الصيفية تزرع بعد حصاد المحاصيل الشتوية وكانت تقتصر زراعتها على الأماكن الواقعة على ضفتي نهر النيل نظرا لجفاف الترع، حتى أنهم كانوا يرفعون الماء من النيل بالسواقي[٤]والقواديس[٥]وغيرها من العجلات المائية (البراوي، ص٦٧).

أما الأراضي المنخفضة والقريبة من النهر والتي لا تحتاج إلى آلات لرفع المياه الى منسوب الأرض فكانت تزرع طوال العام بمحاصيل كثيرة وبالأخص القصب والأرز وهي من

---

[٢] الترع : ترع، يترع، ترعا، هو امتلاء الإناء . والترعة، فم الجدول والقناة الواسعة أو الملاحة والباب ودرجة السلم والروضة في مكان مرتفع. الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، (ت ١٧٠ه/ ٧٨٦م)، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ط بلا، (بيروت، دار ومكتبة الهلال، د.ت)، ج٢، ص ٦٧؛ إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، وآخرون، المعجم الوسيط،(القاهرة، دار الدعوة، د.ت)،ج١،ص٨٤

[٣] الجسور السلطانية : وهي عامة النفع في حفظ النيل، ولها رسوم موظفة على الأعمال الشرقية والغربية تستخرج بأيدي مستخدمي الديوان وينفق عليها منها ما ينفق ويحمل الى بيت المال ما تفضل وهي جارية مجرى سور المدينة الذي يجب على السلطان الاهتمام بعمارته . ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص ٢٣٢.

[٤] السواقي : وهي فوق الجدول ودون النهر (والسقي) بوزن الشقي والصبي ما يسقى سيحا . المطرزي، المغرب، ص ٢٢٩.

[٥] القواديس : ومفردها القادوس، وهو إناء من خزف أصغر من الجرة يخرج به الماء من السواقي . الزبيدي، تاج العروس، ج١٦، ٢٥٩.

المحاصيل التي لا تتضرر بكثرة المياه وتعرف هذه الطريقة (الري بماء الراحة) (سيد، ص٤٦٩).

ومن أهم المحاصيل الشتوية:

١ – القمح وله أهمية كبيرة لما يمثله من غذاء رئيسي للسكان بسبب عدم استعمال الذرة حتى أن زراعته كانت تشغل الجزء الأكبر من الأراضي الخصبة الصالحة للزراعة (خرداذبه، ص٨٩). أما أفضل المناطق وأغزرها انتاجا فهي، طيبة وجرجا وأسيوط والمنيا والمنوفية والمنصورية (جيرارد، ص٣٤)، وخاصة (انحاء الدلتا والوجه القبلي) لأنه الغذاء الرئيسي لأهل البلاد (سرور، ص١٩٥).

٢ – الشعير كانت زراعته منتشرة في جميع البلاد من أسوان، جنوبا حتى ساحل لبحر الأبيض المتوسط شمالا (البراوي، ص٦٨).

٣ – البرسيم من المحاصيل الرئيسية للثروة الحيوانية وذلك لأن مصر لم تكن من البلاد التي توافر بها المراعي الطبيعية الجيدة، ومناطق زراعته لم تكن تتعدى فرشوط جنوبا (البراوي، ص٦٨).

٤ – الكتان وتركزت زراعة الكتان في مناطق عديدة من أهمها أسيوط والمنيا والفيوم والدلتا واختلفت جودة الانتاج من منطقة الى أخرى بالإضافة الى اختلاف النوع (جيرارد، ص٦٦) فمثلا منطقة بوصير اختصت بزراعة النوع الرفيع (المقدسي، ص٢٠٣) وأفضل الأنواع فكان من أنتاج منطقة الدلتا (البراوي، ص٦٨)، وقد كان يزرع في الأراضي المنخفضة التي تضل مغمورة بالمياه مدة طويلة، لذلك انتشرت زراعته في الدلتا والفيوم (سرور، ص ٩٥).

٥ – الجلبان حب قريب الجوهر من الباقلي يؤكل مطبوخا وأجوده الهندي ثم اليمني أما أردء أنواعه الشامي (ابن مماتي، ص٤٤٤)، ومن المحاصيل التي لا تحتاج الى الكثير من المياه لزراعته (ابن العوام، ج٤ ص١٢١) وتقتصر زراعته على الفيوم وبعض مناطق مصر السفلى (البراوي، ص٦٩).

أما أهم المحاصيل الصيفية:

١ – قصب السكر توسع المصريون في زراعته في العصر الفاطمي أما مناطق زراعته فكانت منتشرة على جانب النيل حتى مصب النهر والمناطق التي تقع بين فرعي رشيد ودمياط.

٢ – القطن يكثر في المناطق التي يتوفر فيها الري الدائم مثل الفيوم أو على جانبي نهر النيل (البراوي، ص٧٠).

٣ – الأرز تكثر مزارعه في الفيوم (المقدسي، ص٢٠١).

٤- النيلة كانت النيلة من غلات الواحات صبغ ذو لون مميز، أستخرج سابقا من نبات النيلة الذي ينتمي الى فصيلة البازلاء وتعتبر من أقدم الاصباغ (المقريزي، ج١ ص١٠٣).

٦ - الفواكه اشتهرت مصر بزراعة وإنتاج أنواع مختلفة من أشجار الفاكهة كما انتشرت زراعتها في مناطق متعددة من مصر مثل كورة مريوط والجيزة والفيوم وبساتين قليوب والفسطاط أما أهم أنواع المحاصيل فهي الكروم والرمان والموز والخوخ والنارنج والأترج والبطيخ الأخضر والأصفر والليمون التفاحي (المقدسي، ص١٩٧).

ثانيا: الصنـــاعة.

شهد مصر في القرن (الرابع الهجري / العاشر الميلادي) ازدهار الصناعة نتيجة للرفاهية العالية التي تمتع بها البلاط الفاطمي إلى جانب ازدياد النشاط في ميدان التجارة الدولية وافتتاح أسواق جديدة لها شجع على ازدهار مختلف فروع الصناعة في مصر الفاطمية (سيد، ص٤٧٢).

والرفاهية التي عاشتها مصر في ظل الفاطميين في القاهرة والفسطاط حفزت على تقدم وتطور الصناعة من حيث الكم والكيف وألقت أعباء على الإنتاج الصناعي المحلي الذي لم يعد مقصورا على أمداد الجيش والأسطول الفاطمي بالسلاح والعتاد الحربي والملابس لطوائف الجند ن بل تنوع لسد حاجة الخلفاء والوزراء ورجال الدولة وغيرهم (البراوي، ص١٢٣).

ولا شك ان سياسة التسامح الديني التي اتبعها الفاطميون مع اهل الذمة في مصر حفزت الكثير من الأقباط على الانخراط في العمل والإنتاج الصناعي واستثمار أموالهم ونتيجة لتلك السياسة وللاستقرار السياسي الذي تمتعت به مصر آنذاك شجع الكثير من العمال الأجانب الى المجيء للعمل في مصر كما اجتذبتهم الرواتب المغرية التي كانت تدفع لهم من قبل الفاطميين كما استعانوا بالرقيق والأسرى الأجانب الذين علموهم مختلف الصنائع والحرف (المقريزي، ج١ ص٤٨٠).

وقد ذهب أحد المؤرخين إلى القول إن الصناع الأقباط كانوا مسيطرين على الصناعات في مصركما كانت في أيديهم معظم الصناعات المصرية ولهم اليد الطولى في كثير من الفنون الصناعات في العصر الفاطمي (مرزوق ، ١٨٨-١٨٩).

أ - صناعة النسيج:

ومن الصناعات التي ازدهرت في العصر الفاطمي صناعة النسيج التي أحتلت مكانة متميزة ولاقت رواجا كبيرا استطاعت منافسة غيرها من المنسوجات الأجنبية(سيد ، ص٤٧٢) ويفسر ازدهار هذه الصناعات بحياة الترف التي عاشتها الدولة الفاطمية التي أدت الى التأنق في الملابس، وشيوع عادة الخلع على رجال الدولة(الرحيم ، ص٣٢٥) وتنوعت

أصناف المنتوجات النسيجية التي اشتهرت في عدد من المدن في صناعتها منها ديبق وتنيس ودمياط وتونة وشطا في الوجه البحري وأنصنا والفيوم والبهنسا وأخميم وكانت هناك مراكز لصناعة الكتان في منية الخصيب و منية زفتى(سيد ، ص٤٧٣)

ان صناعة النسيج في مصر وما رافقها من تطور اساليبها الفنية والزخرفية لم تكن حديثة العهد انما هي نتاج لاستمرار تطورها عبر العصور التاريخية ليمثل النسيج الفاطمي فخر الصناعات المصرية من دون منافس (محمد، ص٢٤-٣٣-٣٥).

وكانت القاهرة من أهم مراكز الصناعات الحريرية (سرور، ص١٣٨) وأنشأ بها دار لصناعة الكسوة في زمن المعز لدين الله (٣٤١ -٣٦٥هـ/ ٩٥٢ -٩٧٥م) تفصل الثياب لموظفي الدولة على اختلاف درجاتهم وكان يصنع في تلك الدار أيضا كسوة الكعبة والخلع (المقريزي، ص٤٦٥).

وفرضت الحكومة الفاطمية على المصانع النسيج الأهلية رقابة وضرائب كبيرة إلا أن هذا لم يمنع من استمرار تلك المصانع بالإنتاج، الا ان صناعة النسيج ازدهرت في المصانع الحكومية والتي تسمى (الطراز) [٦]، وكان هناك نوعان من هذه المصانع الحكومية: الأول طراز الخاصة وكان لا يشتغل إلا للخليفة ورجال البلاط وخاصته والثاني طراز العامة وكان يتبع بيت المال ولكنه كان يشتغل لحساب بلاط الخليفة وأفراد الشعب على السواء (سيد، ص٤٧٣-٤٧٤).

واشتهرت مصر بإنتاج أقمشة غاية بالروعة والرقي منها الديباج المثقل والشرب والديبقي والبقلمون وهو قماش يتغير لونه بتغير ساعات النهار وتعرضه للشمس بالإضافة الى ما أنتجته دور الطرز من أقمشة جديدة في عهد العزيز بالله (٣٦٥-٣٨٦هـ/٩٧٥-٩٩٦م)، ومنها العتابي والذي اشتهرت بصناعته بغداد والسقلاطون الذي عرف في بلاد الروم(سيد ، ص٤٧٥) وأن ظهور هذين النوعين من الأقمشة في مصر ناتج عن العلاقات الطيبة بين العزيز بالله الفاطمي وعضد الدولة البويهي في بغداد من جانب ومن جانب آخر الصلح الذي عقده العزيز بالله مع الروم سنة (٣٧٧هـ/٩٨٧م) سهل من دخول هذا النوع الى مصر وعرفوا كيفية صنعه فقاموا بنسجه في مصانعهم(مرزوق ، ص٥٣-٥٤) .

---

[٦] الطراز : بكسر الطاء كلمة فارسية معربة وأصلها في الفارسية : تراز، ومعناها النقش، وقد نقلت إلى العربية قديما منذ العصر الجاهلي والطراز هو الموضع الذي ينسج فيه الثياب للسلطان وينقش بها أسمه بخيوط من الحرير أو أسلاك الذهب أو الفضة، بلون مخالف للون القماش أو الطرز، تنويها بقدر لابسها من السلطان أو من يشرفه السلطان بلبسها عند ولاية وظيفة أنعام أو غيرها، وكانت هناك دار لتصنيع الثياب السلطانية، تعرف بدار الطراز . الصغاني، الحسن بن محمد بن الحسن، (ت ٦٥٠ه/ ١٢٥٢ م)، التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، راج: محمد مهدي علام، ط بلا، (القاهرة، دار الكتب، ١٩٧٣م)، ج٣، ص ٢٧٧؛ إبراهيم، رجب عبد الجواد، المعجم العربي لأسماء الملابس، ط١، (القاهرة، دار الآفاق العربية، ٢٠٠٢م)، ص ٣٠٢.

واتخذ الفاطميون من المنسوجات وسيلة لتحقيق أغراض سياسية ودينية كالعمل على الإشادة بمركزهم الديني أو تركيز الفكرة في الأذهان من خلال عبارات خاصة استخدموها على الملابس والمباني (عطا الله، ص١٠٠).

ب – صناعة الخزف والزجاج:

ازدهرت الصناعات الزجاجية والخزفية في العصر الفاطمي ومن أشهر تلك الصناعات الخزف ذو البريق المعدني والذي أستخدم بدل من الأواني الذهبية التي حرم الاسلام استعمالها لما له من برق يشابه بريق الأواني الذهبية (سيد، ص٦٣٦–٦٣٧).

ألا أن هذا لم يكن حائلا في صنع الأواني الفضية والذهبية بل شجع المسلمين على ابتكار وسائل بديلة وعلى الأبداع والتفنن في تطعيم الأواني النحاسية بالذهب والفضة (حسن، ص٢٥٩). وتطورت صناعة هذا النوع من الخزف حتى بلغ أقصى مراحل تطوره في العصر الفاطمي كما أنهم كانوا يصنعون منه الكؤوس والأقداح والأطباق ويلونون ما يصنعونه من خزف كل جهة بلون مختلف حتى أنها تشابه الى حد كبير قماش البقلمون من حيث تغير الألوان (ناصر خسرو، ص١١٩) والتجار في مصر من بقالين وعطارين وبائعي خردوات يعطون الأوعية لما يبيعون من زجاج أو وخزف بحيث لا يحتاج المشتري أن يحمل معه وعاء (حسن، ص١٦٤).

وبلغ الخزافون المصريون مرحلة متقدمة في العمل ودقة التعبير في الرسوم والزخارف اذ كانوا يزينوها برسوم مختلفة مثل الرسوم الهندسية (ناصر خسرو، ص٢٦١).

وعرف في مصر أيضا نوع من الخزف غير مطلي تستخدم في صناعة الأواني البسيطة لعامة الشعب وهوه ما يعرف ب (القلة) وهي من الأواني التي تستخدم لتبريد مياه الشرب والتي كانت في بعض الأحيان تحتوي على غطاء زجاجي يحفظ للماء درجة الحرارة الطبيعية (ناصر خسرو، ص٢٦١–٣٢٨) وكانت الأواني ذات الزخارف المطلية بالمينا أو البريق المعدني مرتفعة الثمن ولا تصنع إلا للأمراء والأثرياء (ناصر خسرو، ص٢٦٣).

ومن الصناعات التي اشتهرت بها مصر في العصر الفاطمي صناعة البلور الصخري والأقراص الزجاجية وقد وجد كثير منها مكتوب عليها أسماء الخلفاء الفاطميين (المقريزي، ج١ ص١٨١) واشتهرت الفسطاط بصناعة قوارير كالزبرجد في الصفاء والنظافة وكانوا يبيعونها بالوزن (ناصر خسرو، ص١١٩).

واشهرت اسواق مصر في نحت البلور الذي صنعوا منه أشكال غاية في الروعة والجمال مثل سوق القناديل، كما كان هناك بلور ألطف وأكثر شفافية نشطت صناعته عند

بحر القلزم [٧](ناصرو خسرو، ص١١٨) كما استخدموا البلور الصخري في صناعة الكؤوس والأباريق وغيرها (الرشيد بن الزبير ، ٢٥٨).

ج – الصناعات الخشبية والعاجية: من أكثر الأخشاب المتوفرة في مصر فهي الجميز والسنط والنبق والسرو والزيتون وهي أنواع لا تصلح إلا لأعمال النجارة البسيطة (حسن، ص١١٧) أو لصناعة المراكب والزوارق (البراوي، ص١٧١) واستعملت الزخارف النباتية في الحفر على الخشب والتي كانت تمثل العنصر الرئيسي في الزخارف في العصر الفاطمي (رزق، ص٢٢٦).

د – الصناعات المعدنية:

ازدهرت ألصناعات المعدنية في العصر الفاطمي وقد أشار الى ذلك الموروث من الأباريق والأواني والاكواب والاطباق والمصابيح (غوستاف، ص٢٢١) ومصنوعة من البرونز تعود كلها الى العصر الفاطمي ومن أشهر التحف المعدنية التي أنتجت تمثال من البرونز على شكل حيوان له جسد أسد بجنح ورأس طائر وكان شائع في ذلك العصر فن جديد أطلق عليه أسم التكفيت وهو ما تطعم به أواني النحاس من الذهب والفضة، فلم يخلوا دار في مصر من قطع نحاس مكفت (البراوي، ص١٧٤). وصنعوا أيضا قطع معدنية يستخدموها كصنابير للمياه والتي كانت على هيئة أسود من البرونز (سيد، ص٦٥٤).

أما الذهب والفضة فكان تستخدم في سك النقود الذهبية والفضية وعمل الكثير من أدوات الترف والحلي والمصوغات كالأساور والأقطار والخواتم (البراوي، ص١٧٢) التي كانت مثالا للرقة وحسن الذوق وبداعة الصنعة وخاصة زخارفها المشبكة والبارزة والدقيقة الصنعة التي تدل على مقدرة عالية وتمكن من الصنعة (حسن ، ٢١٨).

هـ– صناعة السكر:

لقد توسع المصريون في زراعة قصب السكر وخاصة في العصر الفاطمي، حيث زاد الطلب علية بسبب المظاهر الاجتماعية التي سادت أنداك، وخاصة الاحتفالات التي كان يقيمها الخلفاء الفاطميون (السمرقندي، ص١٥٢). وقد تحسنت طرق تكرير عصير قصب السكر باستخدام مادتي النطرون [٨]والشب التي تعملان على تنقيته من الشوائب بدلا من

---

[٧] بحر القلزم : وبحر القلزم، شعبة من بحر الهند أوله من بلاد البربر والسودان وأقصاه مدينة القلزم قرب مصر وبذلك سمي بحر القلزم، ويحده من الساحل الجنوبي بلاد البربر والحبش وعلى ساحله الشرقي بلاد العرب فالداخل إلية يكون على يساره أواخر بلاد البربر ثم الزليع ثم الحبشة، ومنتهاه من هذه الجهة بلاد البجاء، وعلى يمينه عدن ثم المندب . الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٣٤٤؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج١، ص ١٦٦.

[٨] النطرون : وهو نوع من البورق، وهو على أربع أنواع : مائي وجبلي وأرمني ومصري، والنطرون أجوده الأرمني، والذي يسمى ورق الصاغة، لأنه يجلوا الفضة جيدا، أما لونة فهو الأحمر، وله استعمالات علاجية عديدة، كما أنه يدخل في صناعة الصابون، وكانت ترنوط من أهم المدن التي اشتهرت بإنتاجه . الإدريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص ٣٤١؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ١٣، ص ٣٣.

الغلي المستمر، وكانت مصانع السكر الصغيرة منتشرة في مدن وقرى عديده في مصر وكانت مصانع الكبيرة تعرف بمطابخ السكر (سيد، ص٤٨١) أو المسابك (البراوي، ص١٧٨).

وقد انتشرت مصانع السكر في أنحاء البلاد ومنها الفسطاط والمنيا والفيوم وترنوط وأسيوط وقفط وسمهود (المقريزي، ج١ ص٢٠٣).

وقد أنشأ العزيز بالله دار الفطرة التي كانت تقوم بتفرقة السكر والحلوى وغيرها على الناس من الخاصة والعامة في الأعياد والمواسم (المقريزي، ج١ ص٤٢٥) وإلى جانب السكر اشتهرت مصر بإنتاج العسل (ناصر خسرو، ص١١٨) وقد قامت الحكومة الفاطمية بفرض الضرائب والمكوس [٩].

و – صناعة الورق:

كان الوراقون يشتغلون بعمل الورق وتجارته والنسخ والتجليد وبيع مستلزمات الكتابة كما كان لهم أماكنهم الخاصة التي يجلسون بها والتي كانت تمثل ملتقى الطبقات المثقفة وكان من الطبيعي أن يصاحب انتشار الورق تقدم فن التجليد وتطوره والذي أبدى فيه الصناع مهارة عالية (البراوي، ص١٦٢).

ومن المواد المستخدمة في التجليد الديباج والجلد والبطانة والحرير بالإضافة الى الورق الذي أستعمل في البطانة (ابن الحاج، ج٤ ص٨٩) وكان الورق يصنع في الفسطاط بأماكن خاصة تعرف بمطابخ الورق والتي يصنع بها الورق المنصوري [١٠] (المقريزي، ج٢ ص٣٦٧).

ثالثا – التجارة في العصر الفاطمي:

١ – التجارة الخارجية

ان سياسة التسامح الديني التي أتبعها خلفاء الدولة الفاطمية ساهمت بشكل كبير في ازدهار النشاط التجاري فأطلقوا لأهل الذمة الحرية في مزاولة الأعمال (حسن، ص٢١٧) وكان لعنصرا الأمان والاستقرار الداخلي في عموم البلاد ساعدتها على تنمية علاقاتها التجارية مع مختلف الدول من خلال تشريع قوانين تخص التجارة واتخاذها سياسة جمركية ثابتة كتخفيض الرسوم التجارية على البضائع التي تستوردها من بعض الدول التي ترجوا من وراء الاتصال بها نفعا (البراوي، ص٢١٢).

---

[٩] المكوس: أو(المكس) في البيع استنقاص الثمن من باب ضرب (والمماكسة والمكاس) في معناه والمكس أيضا الجباية أو هي ضريبة تفرض على البضائع المستوردة أو المارة بالبلاد أو على البضائع التي يحضرها الإفرنج . المطرزي، المغرب، ص ٤٤٤؛ دهمان، معجم الألفاظ التاريخية، ج١، ص ١٥٤.

[١٠] الورق المنصوري : ينسب الى منصور بن نصر بن عبد الرحيم بن مت أبو الفضل السمرقندي الكاغدي، وهو من الورق المشهور بخراسان . الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٢٩، ص ١١٨.

وتمكنت كذلك من بناء أسطول للسفن كفل لها حماية سواحل مصر والشام واقامة علاقات تجارية مع أوربا وأفريقيا وآسيا (البراوي، ص٢١٣). وكان لمصر علاقات تجارية خارجية مع عدد من الدول منها:

أ- العلاقات التجارية مع المدن الإيطالية:

لعبت المدن الإيطالية مثل أمالفي وجنوة وبيزا والبندقية دورا مهما في التجارة المصرية، لما كان لها من صيت تجاري معروف، فمدينة أمالفي كانت في مقدمة المدن الإيطالية التي كونت لها علاقات تجارية قوية مع مصر منذ أواخر القرن (الرابع الهجري / العاشر الميلادي) فقد كان في مدينة الإسكندرية فندق خاص بهم سمحت الدولة الفاطمية لهم بإقامته هناك، كما أن أول أتفاق تجاري بين الطرفين كان في سنة (٣٦٣ هـ/ ٩٧٣م) (هايد، ج١ ص١٢٠). وكان لتجار مدينة أمالفي وضع متميز في مدينة الإسكندرية والفسطاط حيث كان نشاطهم يتركز على المتاجرة وشراء المنسوجات الحريرية الفاخرة التي كانت تلقى أقبالا شديدا عليها في إيطاليا وخاصة لدى الطبقة الحاكمة ورجال الدين (هايد، ج١ ص١٢٠).

ب - التجارة الخارجية لمصر الفاطمية مع الشام والعراق والشرق الأوسط وأرمينية والصين والنوبة والحبشة:

عملت الدولة الفاطمية على ربط بلاد الشام بها سياسيا واقتصاديا، لما يعود عليها من مكاسب اقتصادية فقد كانت بلاد الشام تمد مصر بالأخشاب والمعادن ومنها الحديد والمنسوجات الشامية من صناعة بعلبك (الحموي، ج١ ص٤٥٣).

والأسلحة والأدوات النحاسية وغيرها من المواد، وسياسيا فتعتبر بلاد الشام الممر الطبيعي الى العراق والشرق الأوسط، لذلك فأن سيطرتها على بلاد الشام سيكفل لها سهولة الوصول لتلك المناطق واقامة علاقات تجارية معهم (البراوي، ص٢٣٣).

ولم يكن الاختلاف المذهبي بين الفاطميين وبغداد ليؤدي الى أيقاف التعامل التجاري بين البلدين، وذلك أن بني بوية كانوا المسيطرين على السلطة في بغداد وتشير المصادر الى وجود علاقة طيبة بين الفاطميين وبني بوية لارتباطهم بمذهب واحد (سرور، ص١٤٤).

والكثير من التجار ممن عملوا بالتجارة مع العراق حققوا أرباح هائلة، واتصلت مصر أتصالا مباشرا بآسيا الوسطى فكانت تصدر المنسوجات الصوفية الى بلاد فارس وعرفت هناك باسم المصري (ناصر خسرو، ص١٧٣)، كما كان لهم في بخارى مكان خاص يقيم فيه التجار المصريين (المقدسي، ص٢١٢).

أما تجار أرمينية فقد تمتعوا بحرية كاملة في التجارة بمصر وخاصة في مزاولتهم للنشاط التجاري أسوة بغيرهم من التجار الأجانب، كما كانت لهم جالية كبيرة في مصر (المقدسي ، ٢٢٤).

وكانت لمصر علاقات تجارية مع اليمن وذلك لسهولة الانتقال بين البلدين برا وبحرا، حيث كان تستخدم موانئها في نقل البضائع القادمة من الهند الى مصر ومن أهم المواد التي اشتهرت اليمن بتصديرها الى مصر هو البخور بالإضافة الى مواد أخرى كانت رائجة لدى المصريين (البراوي، ص٢٣٥).

كما كان لمصر علاقات تجارية مع دول أخرى مثل الصين حيث كان التجار المصريين يجلبون الكثير من البضائع والغلات وينقلوها الى مصر عن طريق موانئ جدة وعدن (حسن، ص١٧٠)، وكانت لمصر علاقات تجارية مع النوبة والسودان والحبشة، وكان الرقيق المجلوب من النوبة موضع تقدير من المصريين في العصور الوسطى فضلا عن كثير من أدوات الزينة (ابن الوردي، ص٧٥)، أما الحبشة فكانت مصر تستورد منها الرقيق وكانوا من أحسن الأجناس (المقدسي، ص٢٤٢).

ج- التجارة الخارجية لمصر الفاطمية مع الروم:

كانت لمصر علاقات تجارية مع الروم فكان تجارهم يترددون بصورة دائما على ميناء مدينة الإسكندرية للمتاجرة مع مصر لحاجتهم إلى بعض السلع والبضائع ومنها الشب (ابن مماتي، ص٣٢٨) وتدون السلع وأسماء التجار وسفنهم بشكل يومي (سيد، ص ٥٢٧) في مخازيم [١١].

د- تجـــارة الكـــارم:

أن أقدم أشاره الى التجارة الكارميه في المصادر التاريخية هو ما ذكره أبن أبيك الدواداري وذلك سنة (٤٥٦ هـ/ ١٠٦٣م) ويتكلم فيها عن تأخر وصول التجار وانقطاع الكارم [١٢](الدواداري، ج٦ ص٣٨٠). إلا أن وثائق (الجنيزة) التي ترجع الى العصر الفاطمي قدمت صورة واضحة ومفصلة لطبيعة النشاط الاقتصادي في مصر وأشارت تلك الأوراق الى أن تجارة الكارم كانت معروفة قبل هذا التاريخ (سيد، ص٤٩٦). وعملت السلطات الفاطمية على توفير الحماية للسفن التجارية وكان ذلك من أهم أسباب نجاح التجارة الكارمية (عطا، ص٧٤-٧٧).

٢- التجارة الـداخـلـيـة

كانت التجارة الداخلية في مصر مركزها الأسواق، فكان يقيم كل طائفة من التجار في قسم معين من هذه الأسواق ويمكثون الى ما بعد الظهر ولا يعودون الى منازلهم إلا في

---

[١١] المخازيم : مفردها مخزومة، وهي نوع من الدفاتر يخرق . النويري، نهاية الأرب، ج ٨، ص ٣٠٤.

[١٢] الكارم : أو كارمي، وجمعها كارم وأكارم، وهي تحريف لفظة كانمي من نسل الكانم الزنوج الذين استوطنوا مصر واشتغلوا بتجارة الأفاوية واصطلاح البهار الكارمية، أو هوه مصطلح يطلق على ملاك السفن والتجار المترددين على ساحل الهند الشرقي لغرض التجارة . سيد، الدولة الفاطمية، ص٤٩٦؛ دوزي، تكملة المعاجم، ج ٩، ص ٧٢.

المساء، وكانت الحوانيت في مصر وبلاد الشام تمتد على طول الشارع من الجانبين (سرور، ص١٤٢).وبما ان القاهرة كانت ذا طابع عسكري وأشبه بمعسكر للجند (البراوي، ص٢٨٢) تمتعت الفسطاط برخاء اقتصادي عظيم وقد وصفها المقدسي(ص١٩٨) أن بها الكثير من المتاجر والأسواق والمعايش وعلى ساحلها الكثير من المراكب التجارية، كما تميزت بكثافتها السكانية.

ومرت مصر بأزمات اقتصادية طاحنة وفوضى سياسية اجتاحتها في أواسط القرن (الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي) كان أحد نتائجها خراب الفسطاط، وفقدان مكانتها التجارية المتميزة التي تمتعت بها سابقا (عوض الله، ص٢٥). أما مدينة الإسكندرية فقد كانت هي الأخرى من المراكز التجارية والمالية المهمة في مصر، والتي كانت مرتبطة بالفسطاط أداريا، وكانت البضائع التي ترسل الى ما وراء البحار تحصل مكوسها مسبقا في الفسطاط (سيد، ص٤٨٨). وكانت الإسكندرية محطة لكثير من التجار الأجانب ومن جنسيات مختلفة حيث كانوا يصدرون بضائعهم عن طريقها الى القسطنطينية (هايد، ص٧٠).

٣- الطرق التجارية

تقسم الطرق التجارية الى الطرق التجارية الداخلية والطرق التجارية الخارجية كما تقسم هذه الطرق الى نهرية وبحرية ونهرية والتي أسهمت في تسهيل حركة التجارة.

الطرق التجارية الداخلية

أ- طرق النقل النهرية:

كان النيل وفروعه وخلجانه من أهم وسائل النقل في النهرية في داخل البلاد المصرية (سرور، ص١٤٦)، فكانت المراكب الصغيرة والكبيرة تسير في مجرى النيل حاملة المحاصيل والمنتجات الزراعية من أسوان الى الفسطاط والقاهرة، ومنها الى موانئ البحر المتوسط (البراوي، ص٢٨٢).

وشهدت الحركة النهرية نشاطا واسعا فكانت المراكب والسفن مزدحمة في نهر النيل، وقد استخدمت تلك المراكب لنقل الناس والبضائع، فكانت المراكب تقوم بنقل البضاعة حتى أبواب دكاكين البقالين (ناصر خسرو، ص٩٥). كما استخدمت المعديات [١٣] للانتقال من شاطئ الى آخر مقابل رسوم يتم دفعها (المقريزي، ص٣٤٢).

---

[١٣] المعديات : وهي عبارة عن قوارب يشد بعضها إلا بعض، فتكون قنطره تصلح لسير العجلات والحيوانات، وساهمت المعديات في تنظيم حركة الملاحة النهرية وانت هنا الى جانب المعديات الحكومية معديات خاصة يملكها ويديرها أفراد، وبذلك تمكنت الحكومة الحد من اسراف بعض الأفراد من استغلال الناس . ديورانت، ويليام جيمس، قصة الحضارة، تر: زكي نجيب محمود، تق: محيي الدين صابر، ط بلا، (بيروت، دار الجيل، ١٩٨٨ م)، ج٣، ص ٩٨.

ب – طرق النقل البرية: وتشمل

١ – الجسور

أهتم الفاطميون بإنشاء الجسور على شاطئ النيل لما له من فائدة على حياة مصر الاقتصادية (سرور، ص١٤٦)، فكانت الجسور ضرورية للتنقل ما بين القرى في طول البلاد وعرضها (البراوي، ص٢٨٥)، وقد تحدث ناصر خسرو(ص٩٨) عن جسر أنشأه الفاطميون على شاطئ النيل ليسير علية الناس، وكان ممتد من القاهرة حتى أسوان. ومن ذلك يتجلى حرص الفاطميين على تسيير وسائل الانتقال بالطرق البرية في داخل البلاد المصرية (سرور، ص١٤٦).

٢ – الطرق البرية:

عمل الفاطميين على أنشاء طرق برية موازيه للطرق النهرية، مثل طريق الذي يربط الفسطاط وقوص أسوان (البراوي، ص٢٨٥).

الطرق التجارية الخارجية:

١ – الطرق البحرية:

أ – طريق البحر الأحمر فقد كان من الطرق الملاحية الرئيسية التي تتخذها القوافل التجارية وقوافل الحجاج للانتقال من مصر الى الحجاز، وكان طريق القوافل المتوجهة الى الحجاز يمر بطريق الصحراء الشرقية الى القلزم ويمر بعد مغادرة مدينة مصر بجب عميرة [١٤]حيث اجتماع الحجاج والقلزم [١٥]وايله (مجتمع حجاج مصر والشام) ومدين ومكة (اليعقوبي، ص١٧٨-١٧٩).

ب – طريق البحر الأبيض المتوسط ويبدأ من الإسكندرية أو دمياط أو تنيس وبعد مغادرة الساحل الشمالي لمصر تسير المراكب بمحاذاة الشاطئ الشامي مار بعسقلان وقيسارية ويافا وحيفا وعكا وصور وصيدا وبيروت وطرابلس الشام واللاذقية (البكري، ص٨٥).

وكان هذا الطريق مفضلا من قبل التجار نظرا لقلة تكلفة نقل البضائع عن طريقه (البراوي، ص٢٩٣).

ج – طريق من مصر الى شمال أفريقيا ويبدأ من تنيس ودمياط ورشيد حيث كان بها مرافئ للسفن الواردة من الشام والمغرب (اليعقوبي، ص١٧٦).

٢ – الطرق البرية:

---

[١٤] جب عميرة : ينسب إلى عميرة بن تميم بن جزء التجيبي، قريب من القاهرة، يبرز الية من القاهرة . الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٠٠.

[١٥] القلزم : وهي مدينة على ساحل البحر عظيمة فيها التجار الذين يجهزون الميرة من مصر إلى الحجاز وإلى اليمن وبها مراسي المراكب وأهلها أخلاط من الناس تجارها أهل يسار . اليعقوبي، البلدان، ص ١٧٨.

أ – طريق البري الى فلسطين والشام ويبدأ الطريق البري إلى فلسطين من الفسطاط مارا بغيطة وفاقوسوالفرما والعريش ورفح وغزة، وعن طريق بادية الشام تصل القوافل إلى بغداد وكان طول الطريق أليها من مصر ٥٧٠ فرسخا ويكون ١٧١٠ ميل (الادريسي، ص٦٩٤).

ب – طريق بري من مصر باتجاه المغرب، ويبدأ من الفسطاط ويتجه غربا إلى القيروان والسوس أو طريق يتخذ الساحل وهو أكثر أمنا للقوافل (ابن خرداذبه، ص٨٣).

رابعا: العملة المتبادلة في التجارة

ظهرت الحاجة الى العملة النقدية لشراء ما يحتاج اليه من السلع والبضائع التي تباع لسد الحاجة منها فجعلت العملة ثمنا لسائر الاشياء (الدمشقي، ص١٦)، وكانت وحدة التعامل النقدي في العصر الفاطمي الدينار الذهبي (المقفى، ج٣ ص١٠٥).

فيذكر المقريزي(ص٥٦٤) " اما مصر من بين الأمصار فما برح نقدها المنسوب الى قيم الأعمال وأثمان المبيعات الذهب خاصة كل سائر دولها جاهلية واسلامها يشهد لذلك بالصحة ان مبلغ خراج مصر وحديثه انما هو الذهب".

وكان لوزن الدينار أهمية كبيرة، إذ ارتبطت زيادة وزنه بغنى الدولة واهتمامها بالعملة (ايوب، ص٧٣). وكانت الدنانير وزنها بالمثاقيل [١٦]، وقد تداول المصريين عملات أخرى مثل الدينار الرومي او الفرنجي واستعملوا الدراهم السوداء[١٧]والنقرة[١٨](ابن سعيد ، ٢٨).

وكان في مصر العديد من دور الضرب العملة في الفسطاط والإسكندرية والقاهرة وقوص وكان يتولى دور الضرب في مصر قاضي القضاة (الانطاكي، ج٤ ص٤٩٠).

قائمة المصادر:

١) ابن الوردي، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تح: انور محمود زناتي، ط١، (القاهرة، مكتبة الثقافة الاسلامية، ٢٠٠٨م).
٢) ابن خرداذبه، عبيد الله بن عبدالله (ت ٢٨٠ه/٨٩٣م)، المسالك والممالك، ط بلا، (ليدن، مطبعة بريل، ١٨٧٣م)
٣) ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعين، (ت ٧٣٩ه/١٣٣٨م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط١، (بيروت، دار الجيل، ١٤١٢ه)
٤) ابن مماتي، أسعد، (ت ٦٠٦ه/١٢٠٩م)، كتاب قوانين الدواوين، تح: عزيز سوريال عطية، ط١، (القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩١م)
٥) الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس، (ت ٥٦٠ه/١١٦٤ م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١ (بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٩ه)
٦) الأنطاكي، يحيى بن سعيد بن يحيى، (ت ٤٥٨ه /١٠٦٧م)، تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيخا، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط بلا (بيروت جروس برس، ١٩٩٠م)
٧) أيوب، رزق الله، التاريخ الفاطمي الاجتماعي، ط ١، (بيروت، الشركة العالمية للكتاب، ١٩٩٧ م)

[١٦] كانت كل سبعة مثاقيل زنتها عشرة دراهم، وقيمة المثقال أربعة وعشرون قيراطا، والقيراط سبع حبات شعير، من الشعير الوسط . القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٤٤٠.

[١٧] الدراهم السوداء : وهي دراهم كثيرا ما كانت تسبب خلافات بين البائعين والمشترين عند البيع أو الشراء بها لما ينتج عنها خسارة لأحد الفريقين بسبب فارق القيمة . أيوب، التاريخ الفاطمي، ص٧٤.

[١٨] النقرة : هي الدراهم التي يكون ثلثها من فضة وثلثها من نحاس وتطبع بدور الضرب بالسكة السلطانية . دهمان، معجم الألفاظ التاريخية، ص ٧٤؛ رضا، معجم متن اللغة، ج٥، ص٥٢٧.

٨) البراوي، راشد، حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين، ط١، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٨م)،
٩) البكري، عبدالله بن عبدالعزيز (ت ٤٨٧ه/١٠٩٤م) المسالك والممالك (ت ونس، دار الغرب الاسلامي، ١٩٩٢م)
١٠) جيرارد، المسيو ب.س، كتاب الأحوال الزراعية في القطر المصري، تر: يوسف نحاس بك، خليل مطران بك، ط بلا، (القاهرة، الجمعية الزراعية الملكية، ١٩٤٢)
١١) حسن ابراهيم، تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريا وبلاد العرب، ط٢ (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٨م)
١٢) حسن، إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام في الشرق ومصر والمغرب والاندلس (٢٣٢-٤٤٧هـ/ ٨٤٧-١٠٥٥م) ط١٤(بيروت، دار الجيل، ١٩٩٦م)،
١٣) حسن، إبراهيم حسن، طه أحمد شرف، المعز لدين الله الفاطمي، ط بلا، (القاهرة، مكتبة النهضة العربية، ١٩٦٣م)
١٤) حسن، ابراهيم، الكنوز الفاطمية، ط بلا، (القاهرة، مؤسسة هنداوي، د.ت)
١٥) حسن، زكي محمد، فنون الاسلام، ط بلا، (القاهرة، دار الفكر العربي، د.ت)
١٦) حسن، علي إبراهيم، تاريخ جوهر الصقلي، ط ٢ (القاهرة، مكتبة النهضة العربية، ١٩٦٣م)،
١٧) حسن، علي إبراهيم، مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي الى الفتح العثماني، ط١، (القاهرة، مطبعة الاعتماد، ١٩٤٧م)
١٨) الدمشقي، جعفر بن علي، (ق ٦ه/١٢م)، الإشارة الى محاسن التجارة وغشوش المدلسين فيها، ط ١، (بيروت، دار صادر، ١٩٩٩م)
١٩) دهمان، محمد أحمد، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ط١، (بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٩٩٠م)
٢٠) الدواداري، أبو بكر بن أبيك (ت وفي بعد سنة ٧٣٥ه/١٢٣٥م)، كنز الدرر وجامع الغرر، تح: صلاح الدين المنجد، ط بلا (عيسى البابي الحلبي، ١٩٦١م)
٢١) ديورانت، ويليام جيمس، قصة الحضارة، تر: زكي نجيب محمود، تق: محيي الدين صابر، ط بلا، (بيروت، دار الجيل، ١٩٨٨ م)
٢٢) الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: بشار عواد معروف، ط١ (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م)،
٢٣) الرشيد بن الزبير، رشيد الدين أبو الحسين أحمد بن علي بن أبراهيم الأسواني، (ت ٥٦٢ه/١١٦٦م)، الخائر والتحف، تح: محمد حميد الله، ط ١، (الكويت، سلسلة التراث العربي، ١٩٥٩م)
٢٤) الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، (ت ١٢٠٥ه/م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، طبلا، (دار الهداية، د.ت)
٢٥) سرور، تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق، ط٤، (القاهرة، دار العلوم، ١٩٩٤م)
٢٦) سرور، محمد جمال الدين، التفوذ الفاطمي في العراق والشام في القرنين الرابع والخامس بعد الهجرة، (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٥٧م)
٢٧) سرور، محمد جمال الدين، مصر في عصر الدولة الفاطمية، (القاهرة دار الفكر العربي، ١٩٩٥)
٢٨) سيد، ايمن فؤاد، الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، ط بلا، (القاهرة، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٧م)
٢٩) الصغاني، الحسن بن محمد بن الحسن، (ت ٦٥٠ه/١٢٥٢ م)، التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، راج: محمد مهدي علام، ط بلا، (القاهرة، دار الكتب، ١٩٧٣م)
٣٠) عوض الله، محمد، أسواق القاهرة منذ العصر الفاطمي حتى نهاية عصر المماليك، ط بلا، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٤ م)
٣١) غوستاف لوبون، حضارة العرب، تر: عادل زعيتر، ط٣(القاهرة، دار احياء التراث العربي، د.ت)
٣٢) الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، (ت ١٧٠ه/٧٨٦م)، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ط بلا، (بيروت، دار ومكتبة الهلال، د.ت)
٣٣) القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله الفزاري، (ت ٨٢١ه/١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الانشاء، ط بلا، (القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٢٢م)
٣٤) مرزوق، محمد عبد العزيز، الزخرفة المنسوجة في الاقمشة الفاطمية، ط بلا (القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٤٢م)
٣٥) المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، (ت ٣٨٠ه/٩٩٠م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣ (القاهرة، مطبعة مدبولي، ١٩٩١م)

٣٦) المقريزي، احمد ابن علي (ت ٨٤٥ه/١٤٤١م)، اتعاظ الحنفاء بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء، تح: جمال الدين الشيال، ط ١ (القاهرة، لجنة احياء التراث، د.ت)

٣٧) المقريزي، إغاثة الأمة بكشف الغمة، قد: ياسر سيد صالحين، ط بلا، (القاهرة، ١٩٩٩م)

٣٨) المقريزي، المقفى، تح: محمد اليعلاوي، ط١، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩١)

٣٩) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١(بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨ه)

٤٠) ناصر خسرو، ابو معين القادياني المروزي، (ت ٤٨١ه/١٠٨٨م)، سفر نامه، تر: يحيى الخشاب، ط٢، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م)،

٤١) هايد، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، تر: أحمد محمد رضا، راج: عز الدين فوده، ط بلا، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥ م)

٤٢) ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله، (ت ٦٢٦ه/١٢٢٨م)، معجم البلدان، (القاهرة، دار صادر، د ت)

٤٣) اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح، (ت ٢٩٢ه/١٠٠١ م)، البلدان، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م)

References:

- Al-Antaki, Yahya bin Saeed bin Yahya, (d. 458 AH / 1067 AD), the history of the Antioch known to be related to the history of Utikha, edited by: Omar Abdel Salam Tadmuri, I. Blaa (Beirut Gross Press, 1990 AD)
- Al-Bakri, Abdullah bin Abdulaziz (d. 487 AH/1094AD) Tracts and Kingdoms (T. Tunis, Dar al-Gharb al-Islami, 1992 AD(
- Al-Barawi, Rashid, The Economic Status of Egypt in the Era of the Fatimids, 1st Edition, (Cairo, Egyptian Renaissance Library, 1948 AD،(
- Al-Dawadari, Abu Bakr bin Abi (died after the year 735 AH / 1235 AD), Kenz Al-Durar and the Mosque of Al-Gharar, edited by: Salah Al-Din Al-Munajjid, ed. (Issa Al-Babi Al-Halabi, 1961 AD(
- Al-Dhahabi, The History of Islam and the Deaths of Celebrities and Flags, edited by: Bashar Awad Maarouf, 1st Edition (Beirut, Dar Al-Gharb Al-Islami, 2003 AD،(
- Al-Dimashqi, Jaafar bin Ali, (6 AH / 12 AD), referring to the advantages of trade and the deception of fraudulent people in it, Volume 1, (Beirut, Dar Sader, 1999 AD(
- Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmed bin Amr bin Tamim, (d. 170 AH / 786 AD), Al-Ain book, edited by: Mahdi Al-Makhzoumi, Ibrahim Al-Samarrai, Tabla, (Beirut, Al-Hilal House and Library, d.t(.
- Al-Idrisi, Muhammad bin Muhammad bin Abdullah bin Idris, (died 560 AH / 1164 AD), Nuzhat al-Mushtaq fi piercing the horizons, 1st edition (Beirut, World of Books, 1409 AH(
- Al-Maqdisi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr, (d. 380 AH / 990 AD), the best divisions in the knowledge of the regions, 3rd edition (Cairo, Madbouly Press, 1991 AD(
- Al-Maqrizi, Ahmed Ibn Ali (d. 845 AH / 1441 AD), the Hanafis preaching the news of the Fatimid imams the Caliphs, edited by: Jamal al-Din al-Shayal, 1st edition (Cairo, Heritage Revival Committee, d.t(.
- Al-Maqrizi, Al-Muqafi, edited by: Muhammad Al-Yalawi, 1st Edition, (Beirut, Dar Al-Gharb Al-Islami, 1991(
- Al-Maqrizi, Relief of the Nation by Revealing the Grief, May: Yasser Sayed Saliheen, Tabla, (Cairo, 1999(
- Al-Maqrizi, Sermons and Attitudes in Remembrance of Plans and Effects, 1st Edition (Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1418 AH(
- Al-Qalqashandi, Ahmed bin Ali bin Ahmed bin Abdullah Al-Fazari, (died 821 AH / 1418 AD), Subh Al-Asha in the construction industry, edition, (Cairo, Egyptian Book House, 1922 AD(

- Al-Rasheed bin Al-Zubayr, Rashid Al-Din Abu Al-Hussein Ahmed bin Ali bin Ibrahim Al-Aswany, (d. 562 AH / 1166 AD), Al-Khayr wa Al-Tahf, edited by: Muhammad Hamid Allah, Volume 1, (Kuwait, The Arab Heritage Series, 1959 AD(
- Al-Saghani, Al-Hassan bin Muhammad bin Al-Hassan, (d. 650 AH / 1252 AD), the supplement, the appendix and the link to the book "Taj al-Lughah wa Sihah al-Arabiya", edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Raj: Muhammad Mahdi Allam, ed., (Cairo, Dar al-Kutub, 1973 AD(.(
- Al-Yaqoubi, Ahmed bin Ishaq bin Jaafar bin Wahb bin Wadeh, (d. 292 AH/1001 AD), Al-Buldan, I 1, (Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya،
- Al-Zubaidi, Muhammad bin Muhammad bin Abdul Razzaq, (d. 1205 AH / AD), the crown of the bride from the jewels of the dictionary, edited by: a group of investigators, drums, (Dar Al-Hedaya, d.t(.
- Awad Allah, Muhammad, Cairo Markets from the Fatimid Era to the End of the Mamluk Era, Tabla, (Cairo, Egyptian General Book Authority, 2014 AD(
- Ayoub, Rizq Allah, The Fatimid Social History, Volume 1, (Beirut, International Book Company, 1997 AD(
- Dahman, Muhammad Ahmad, A Dictionary of Historical Words in the Mamluk Era, 1st Edition, (Beirut, Dar Al Fikr Contemporary, 1990 AD(
- Durant, William James, The Story of Civilization, edited by: Zaki Najib Mahmoud, Taqq: Mohieddin Saber, Tabla, (Beirut, Dar Al-Jeel, 1988 AD(
- Gerard, Monsieur B.S., Book of Agricultural Status in the Egyptian Country, see: Youssef Nahas Bey, Khalil Mutran Bey, I. Bla, (Cairo, Royal Agricultural Society, 1942(
- Gustave Le Bon, The Civilization of the Arabs, tr: Adel Zuaiter, 3rd edition (Cairo, Arab Heritage Revival House, d.t(.
- Hassan Ibrahim, History of the Fatimid State in Morocco, Egypt, Syria and the Arab Countries, 2nd Edition (Cairo, Egyptian Renaissance Library, 1958 AD(
- Hassan, Ali Ibrahim, Egypt in the Middle Ages from the Arab Conquest to the Ottoman Conquest, I 1, (Cairo, Al-Etimad Press, 1947(
- Hassan, Ali Ibrahim, The History of Jawhar al-Siqali, 2nd Edition (Cairo, The Arab Renaissance Library, 1963 AD،(
- Hassan, Ibrahim Hassan, History of Islam in the East, Egypt, Morocco and Andalusia (232-447 AH/847-1055 AD) 14th Edition (Beirut, Dar Al-Jeel, 1996 AD،(
- Hassan, Ibrahim Hassan, Taha Ahmed Sharaf, Al-Muizz Li-Din Allah Al-Fatimi, Tabla, (Cairo, Arab Renaissance Library, 1963 AD(
- Hassan, Ibrahim, The Fatimid Treasures, Tabla, (Cairo, Hendawy Foundation, d.t(.
- Hassan, Zaki Muhammad, Arts of Islam, T. Blah, (Cairo, Dar Al-Fikr Al-Arabi, D. T(.
- Hyde, History of Trade in the Middle East in the Middle Ages, see: Ahmed Mohamed Reda, Raj: Ezz El-Din Fouda, T. Bla, (Cairo, Egyptian General Book Authority, 1985 AD(
- Ibn Abd al-Haq, Safi al-Din Abd al-Mumin ibn Abd al-Haq Ibn Shamael al-Qatay'in, (d. 739 AH / 1338 AD), observatories to see the names of places and the Bekaa, i 1, (Beirut, Dar al-Jeel, 1412 AH(
- Ibn al-Wardi, Khareedat al-Ajaab and Farida al-Ghareeb, edited by: Anwar Mahmoud Zanati, i 1, (Cairo, Islamic Culture Library, 2008.(

- Ibn Khordadbeh, Ubayd Allah bin Abdullah (d. 280 AH/893 AD), Paths and Kingdoms, I. Bla, (Leiden, Brill Press, 1873 AD(
- Ibn Mamati, Asaad, (d. 606 AH / 1209 AD), Book of Laws of Diwans, edited by: Aziz Surial Attia, I 1, (Cairo, Madbouly Library, 1991 AD(
- Marzouk, Muhammad Abd al-Aziz, The Ornament Woven in Fatimid Fabrics, Tabla (Cairo, Egyptian Book House, 1942 AD.(
- Nasir Khusraw, Abu Mu'in al-Qadiani al-Marwazi, (d. 481 AH/1088 AD), Safar Namah, tr: Yahya al-Khashab, 2nd edition, (Cairo, Egyptian General Book Authority, 1993 AD،(
- Sayed, Ayman Fouad, The Fatimid State in Egypt, A New Interpretation, Tabla, (Cairo, Family Library, 2007.(
- Sorour, History of Islamic Civilization in the East, 4th Edition, (Cairo, Dar Al Uloom, 1994 AD(
- Sorour, Muhammad Jamal al-Din, Egypt in the Era of the Fatimid State, (Cairo, Arab Thought House, 1995(
- Surur, Muhammad Jamal al-Din, The Fatimid Influence in Iraq and the Levant in the Fourth and Fifth Centuries after the Hijrah, (Cairo, Arab Thought House, 1957 AD(
- Yaqoot al-Hamawi, Yaqout bin Abdullah, (died 626AH/1228AD), Lexicon of Countries, (Cairo, Dar Sader, d. T.)